رجم أهل التحقيق والإيمان

في الرد على مكفري حسن خان

للعلامة الشيخ سليمان بن سحمان

أضواء السلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين ،

(أما بعد) فقد وصل الينا أوراق لبعض بني عبداللطيف ابن مبارك الاحسائي فلما تأملت ما فيها من الاعتراض ، فاذا هو كلام متضمن لاسجاع كاسجاع الكهان ، محتو على الجهل والظلم والعدوان ، وقول الزور والبهتان ، والعجب والتيه والطغيان ، وباعتراض لا طائل تحته من الهذيان ، والسفسطة والتمويه بلا حجة ولا برهان ، فأجبت أولا على تلك المناظيم وعلى بعض ما في النثر مما يتعلق بايجاب التقليد ، مما يزعمه هذا المتعمق العنيد

ثم إني رأيت لبعض المنافخين عن هؤلاء الصعافقة الاثام ، والجهلة الطغام ، منظومة (تعزى لعبدالعزيز العاجي) هي أقوى نظاما من نظم أولئك المتعمقين المتنطعين ، الحيارى المفتونين ، فأجبت عليها جوابا أنقض عليه بعض كلامه ، وأرد عليه خطأه في نظامه ، لكن قد بقي في نفسي حزازة من ترك بعض ما في منثورة (تعزى لعبد الله بن عبد اللطيف المبارك) أولئك من الاعجاب بما أوردوه ولفقوه ، وسفاسط ما ادعوه وموهوه ، مما يخالف السنة والكتاب ، ويوقع من لا معرفة لديه في الارتياب ، فاستعنت الله على رد تلك الخرافات والمخرقة ، وما تضمنه كلامهم من الزندقة ، وأعرضت عن كثير مما فيها مما لا طائل في الرد على قائليه وناميه ، إذ لا مصلحة في ذلك ترجع الى منازعه ومناويه

﴿ قال المعترض ﴾ في جوابه ، الحائد عن طريق صوابه ، مانصه :
فأول ماعثر به جواده ، وكبا به زناده ، ان ترك السلام الذي هو شعار أهل الاسلام ، فان كان في منعه السلام ، متحققا منا عدم الاسلام ، فقد فعل غلطا ، وسلك شططا ، اذ لم يأذن بالحرب ، ان كان من أهل الطعن والضرب ، فكيف يطالب الفرع ويترك الاصل ، وما ذلك الا لفرط الجهل ، وان كان يرى اننا على ايمان ، فقد خالف سنة ولد عدنان ، وباء بالاثم والخسران ، الى آخر كلامه

﴿ فاقول وبالله الثقة والعصمة ﴾ هذا مما يدل العاقل على جهل هؤلاء الصعافقة المتمعلمين، وكثافة طبع هؤلاء المتهوكين، وعدم معرفتهم واطلاعهم على كلام العلماء الاعلام ، وأكابر أئمة أهل الاسلام ، أما علم هؤلاء ان ترك السلام ابتداء ورداً على من أحدث حدثا حتى يتوب منه من سنة ولد عدنان ، الذي بهديه اهتدى المهتدون ، وبترك سنته ضل الضالون ، فانه صلوات الله وسلامه عليه هجر كعب بن مالك وصاحبيه وكانوا من أهل بدر لما تخلفوا عن الغزو معه عام تبوك والحديث بذلك في صحيح البخاري أفيظن هؤلاء الصعافقة الاثام ، انه ﷺ حين هجرهم من السلام والكلام ، كان متحققا منهم عدم الاسلام ، فان لم يكن ذلك كذلك بل كانوا لديه من الافاضل الكرام ، وذوي الهيئات والاحترام ، وانه انما هجرهم عن السلام والكلام ، لما أحدثوا حدثا أوجب لهم التعزير والتأديب والاهتضام ، حتى تاب الله عليهم فتابوا ، ورجعوا اليه وأنابوا ، تبين لك حينئذ من قال غلطا ، وسلك شططا ، وصار كالحافر عن حتفه بظلفه ، وعلى نفسها تجني براقش ، وكذلك لما سلم عليه عمار بن ياسر رضي الله عنه وقدخلقه

أهله بزعفران فلم يرد عليه السلام وقال «اذهب فاغسل عنك هذا» وكذلك من أعلى بنيان بيته ، ومن لبس برداً أحمر مصمتا كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : مر على النبي ﷺ رجل عليه بردان أحمران فسلم فلم يرد النبي ﷺ عليه ، وفي الادب المفرد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : لا تسلموا على شراب الخمر ، وفيه عن قتادة عن الحسن : ليس بينك وبين الفاسق حرمة . فهذه سنة سيد ولد عدنان ، فيمن أحدث حدثا من العصيان ، وان كان من أفاضل أهل الاسلام والاعيان ، وهذا كلام العلماء الاعلام

قال اشهب : ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية . ذكره صاحب الفتح . وأهل العلم رحمهم الله قد ذكروا هذا في كتبهم حتى ذكر بعض الحنفية إلحاق من يتعاطى خوارم المروءة باهل المعاصي في هجرهم وترك السلام عليهم ككثرة المزاح واللهو وفحش القول والجلوس في الاسواق لرؤية من يمر من النساء

فاذا تبين لك هذا وعلمت جهل هؤلاء بالسنة وبكلام أهل العلم فاعلم انا لم نتركهم من السلام الا من أجل ما أحدثوا من الحدث في الاسلام والطعن على العلماء الاعلام ولموالاتهم أعداء الشريعة كالرافضة ونحوهم ، ولما اقترحوه واجترحوه من الاقوال والافعال الذميمة الشنيعة ، والاحداث الموبقة الوضيعة ، وعلى قول هؤلاء انه لاهجر من السلام ، الا من عدم الاسلام ، وأما من صدرت منه معصية أو أحدث حدثا يوجب هجره وترك السلام عليه فانه لا يجوز هجره وترك السلام عليه ومن فعل ذلك عند هؤلاء فقد باء بالاثم والخسران فعلى عقولهم التباب

﴿ وأما قوله ﴾ فنعم قد وقع الانكار من الشيخ أي شيخه ابراهيم بن عبد اللطيف المبارك كسائر علماء الامصار ، من جميع الديار ، من أهل مكة والمدينة ، منازل العلم والفضل والسكينه ، التي قال فيها المصطفى، «ان الدين ليأرز الى الحجاز » بلا مرية ولا خفا ، ومن أهل مصر والشام من علماء الاسلام

(فأقول) وفي هذا الكلام أيضا من الجهل وعدم البصيرة ، ما يشعر بخبث الطوية منه والسريرة ، والجهل بما عليه علماء أهل هذه الأمصار ، وبما كان يفعله أهل تلك الديار ، عند قبور الاولياء والصالحين، من الاشراك برب العالمين ، وإقرار علمائهم هذا الكفر الذي ما وصل إلى ساحله كفر ابي جهل وأشياعه، ومن على منهاجه من اخوانه واتباعه، فان أهل هذه الامصار قد شاع عن أكثرهم وذاع ، وقطعت به الاسماع، أنهم يقصدون قبور الصالحين وكذلك المجاذيب وغيرهم ويجتمعون في الموالد المخترعة المبتدعة — كمولد أحمد البدوي وابراهيم الدسوقي والرفاعي والست زينب والست نفيسه والامام الشافعي والليث بن سعد وغيرهم من المعبودين ومشهد علي والحسين وعبد القادر والكاظم وغيرهم — فيتضرعون عندها ويخشعون ويخضعون ، ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله ولا وقت الاسحار ومنهم من يسجد لها فهم يعبدون أصحابها بدعائهم ورجائهم والاستغاثة بهم وسؤالهم النصرة والرزق والعافية وقضاء الديون وتفريج الكربات وإغاثة اللهفان ، وبذل النذور ، لجلب ما أملوه ودفع الشرور ، مع اتخاذ قبورهم أعيادا والصلاة اليها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على تربتها وغير ذلك من أنواع

العبادات والطلبات التي كان عليها عباد الاوثان يسألون أوثانهم ليشفعوا لهم عند مايكهم وهؤلاء المشركون اذارأوا قبة من مكان بعيد ، نزلوا عن الدواب واستقبلوها بدنانهم والنحيب ، ووضعوا لها الجباه ، وقبلوا الارض وكشفوا الرؤس ، وارتفعت الاصوات بالضجيج ، ورأوا انهم قد أربوا في الربح على الحجيج ، فاستغاثوا بمن لا يبدي ولا يعيد ، ونادوه ولكن من مكان بعيد ، حتى إذا وصلوا اليه صلوا عند القبر ركعتين ، ورأوا انهم قد حازوا من الأجر كمن صلى إلى القبلتين ، فهم حول القبر ركعا وسجوداً ، يبغون فضلا من الميت ورضوانا ، وقد ملأوا أكفهم خيبة وخسرانا ، فللشيطان ما يراق هنالك من العبرات ، ويرفع بالدعاء من الاصوات ، ويطلب من الميت أنواع الحاجات ، ويسأل منهم تفريج الكربات ، وإغناء ذوي الفاقات ، ومعافاة أولي العاهات والبليات ، ثم انثنوا بعد ذلك حول القبر طائفين ، تشبيها لهم بالبيت الحرام الذي جعله الله مباركا وهدى للعالمين ، ثم أخذوا في التقبيل والاستلام كأنه الحجر الاسود ، وما يفعل به وفد بيت الله الحرام ، ثم عفروا عنده تلك الجباه والخدود ، التي يعلم الله انها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود ، واستمتعوا بخلاقهم من ذلك القبر فلم يكن لهم عند الله من خلاق ، وقربوا لذلك القرابين ، فكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير رب العالمين ، وقد آل الامر إلى فعل أنواع المنكرات ، من بذل الفروج ثلاثة أيام من كل سنة في مولد أحمد البدوي ومشهده الذي في القاهرة ؛ وقد حدثني بذلك شفاها من رآه وشاهده ، يخرجن اليه الغواني جاعلين ذلك في صحائفه ولينالوا من بركته ، وانهم محبوبون اليه زيادة على فعلهم عند قبر الست

نفيسه ومشهد الحسين، هذا والعلماء حاضرون، والعباد شاهدون، والمردان مع الفجار المدعين الولاية والمتزيين بها مجتمعون، وفي فراش واحد بلا حائل ليلا ينامون، وفي النهار معهم مختلون، ويدعون انهم لهم يربون، والعلماء والحالة هذه لا ينكرون، والعباد لله لا يغارون، مع انهم متمكنون من العبادة يعظمون ويعززون ويوقرون، وليس أحد من الكفار لهم عن فعل العبادة مانعا، ولا عن اظهارها جهارا دافعا، لكنهم لهذه الأفعال لا ينكرون، ولا الحق يقولون، بل كلا الفريقين يصنفون الكتب في ذلك ويعتذرون عنهم بأجوبة ليست صوابا ولا سديدة، بل هي عن الحق بعيدة، منها قولهم

﴿ تنبيه ﴾ اعلم أنه قد يعترض بعض الناس على أحمد البدوي وعلى هؤلاء المجتمعين عنده في حضرة ضريحه ويقولون اذا كان له هذا المولد العظيم والتصرف التام النافذ بعد الممات فكيف لا يتصرف في دفع أصحاب المعاصي عند حضور مولده؟ ﴿ فالجواب ﴾ من ذلك من أوجه ﴿ أحدها) انه في عناية من ربه فكل من حضر مولده من أهل العصيان وافق نزول الرحمة والغفران، فغفر له وتيب عليه ولو بعد حين من الزمان (الثاني) ان الغالب على حاله التبسط وجاهه عريض يسع الخلق، ولو وافقه جميع فساق أهل الارض، كذلك كان مغفورا لهم بسببه ﴿ الثالث) انه قد خرج إلى مقام لا يكلف فيه، وهؤلاء العاملون عملهم لهم وعليهم. انتهى

(فاي ملة) صان الله ملة الاسلام لا تمانع هذه الكفريات ولا تدافعها، فاذا كان هذا حال أهل هذه الامصار، والعلماء الذين جعلتهم المبلغ

في الانكار ، يشاهدون هذه الكفريات ، ولا ينكرون هذه المنكرات، بل يفتونهم ويعتذرون عنهم بهذه الاعذار ، فبئس العلماء المقتدى بهم في الانكار ، فان كان ما يفعله هؤلاء عند ضرائح الاولياء والصالحين ، وفي الموالد المخترعة المبتدعة في الدين ، مما جاء به الرسول ﷺ من دين الاسلام فلأي شيء لم يفعله سلف الامة وأئمتها ؟ أجهلوا هذا الامر فلم يعلموه ، وقرر لهم هذا الدين فلم يفهموه، وأهملوا هذا الفضل العظيم فلم يعرفوه علما وعملا ، ولم يبين لهم فيه عن المعصوم بيانا مجملا أو مفصلا ، ووفق له من بعدهم من الخلوف الذين يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ؛ فمن زعم هذا أو اعتقده فقد ظن باصحاب رسول الله ﷺ وبالتابعين ، وبالعلماء المهديين ، ظن السوء ونسبهم الى كتمان ما جاء به الرسول من الهدى والدين ، وإن كان من الشرك والبدع المحدثة في الدين ، وخلاف ما جاء به سيد المرسلين ، فلأي شيء ما أنكره هؤلاء العلماء الذين أنكروا على صديق ما في كتبه من انكار التقليد ، وجعلتهم القدوة في الانكار والتشديد ، فما بلغنا انهم ينكرون الا على أهل الاسلام تجريد العبادة لله رب العالمين ، وتجريد المتابعة لسيد المرسلين ، وأما أهل الكفر والبدع فالمهم معهم كما قيل وسمعت

وليس يصح في الاذهان شيء ... اذا احتاج النهار الى دليل

وأما قوله ﷺ «ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها»

فأقول نعم قد كان ذلك وراجع شراح السنة لهذا الحديث تعلم ماهنالك، ولم ينتشر الاسلام والعلم والدين الامنها ، وليس هذا وصف لازم لها لا ينفك عنها بل هو وصف عارض بحسب سكانها وانما الوصف اللازم

للحرمين الشريفين مكة والمدينة وكذلك المسجد الاقصى هو مزية الفضل على سائر بقاع الارض ومساجدها فأما الدين والاسلام والايمان والعلم والكفر والفسوق والمعاصي فهي أوصاف عارضة لالازمة فقد تنتقل من وصف الى وصف كما ينتقل الرجل بنفسه من الكفر الى الايمان والعلم وبالعكس فلذلك تختلف باختلاف سكانها كما ذكره أهل العلم فانظر ويل امك الى مايفعل عند قبره ﷺ وعند قبور أصحابه في بقيع الغرقد والى مايفعل في بيت الله الحرام

قال الامام حسين بن غنام الاحسائي رحمه الله تعالى: وكذلك ما يفعل الآن في الحرم المكي الشريف، زاده الله تعالى رفعة وتشريفا، فهو يزيد على غيره وينيف، فيفعل في تلك البقاع المطهرة المكرمة، والمواضع المعظمة المحترمة، من الامور المحظورة المحرمة، ما يحق ان تسفح عند رؤيته العيون والاجفان، وتزال لاجله الدموع ولاتصان، وتلتهب في القلب لواعج الاحزان، اذا أبصر الموحد ما يصدر من أولئك العربان، من الفسوق والضلال والعصيان وما عرى الدين فيه من الهوان، فلقد انتهكت فيه المحرمات والحدود، وكان لاهل الباطل فيه مقام وقعود، الى أن قال وكذلك عند قبر المحجوب، ويطلبون الشفاعة لغفران الذنوب، لانه عندهم المقرب المحبوب، فهذا كانوا من شره يحذرون، وإن دخل معتد أو سارق أو غاصب مال قبر أحدهما لم يتعرض له أحد من الرجال، ولا يخشى معاقبة ولا نكال، ولا يتوصل اليه بما يكره ولا ينال، وإن تعلق جان ولو أقل جناية بالكعبة سحب منها بالاذيال، نعم في تعظيمها مفرطون، (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون * لا يستطيعون نصرهم وهم

لهم جند محضرون)

ومن ذلك مايفعل عند قبر ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها بسرف وعند قبر خديجة رضي الله عنها في المعلى ، مما لايسوغ لمسلم أن يطلق عليه إباحة وحلا ، فضلا عن كونه يراه قربة يدرك بها أجرا وفضلا ، من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات ، وارتفاع الاصوات عندهم بالدعوات ، وحصول الندبة وشدة الاستغاثات ، وعند قبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الطائف ، من الامور التي تشمئز منها نفس الجاهل فكيف بالعارف ، فيقف عند قبره متضرعا مستغيثا كل مكروب وخائف ، وينادي أكثر الباعة في الاسواق ، من غير نكير ولا زاجر على الاطلاق ، ويقول بلهجة قلب واحتراق كثير من أهل الشرك والابلاس ، وذوي الفقر والافلاس ، اليوم على الله وعليك ياابن عباس ، ويسألونه الحاجات ويسترزقون ، (أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لاتغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون)

وأما ما يفعل عند قبره عليه الصلاة والسلام ، من الامور المحرمة العظام ، من تعفير الخدود ، والانحناء بالخضوع والسجود ، واتخاذ ذلك القبر عيداً ، وقد لعن عليه الصلاة والسلام فاعله وكفى بذلك زجراً ووعيداً ، ونهى عما يفعل عنده الآن غالب العلماء نهياً شديداً ، وغلوا في ذلك تغليظا أكيدا ، فهو مما لايخفى ولا ينكر ، وأعظم من أن يذكر ، فهو في الشهرة والانتشار ، كالشمس في رابعة النهار ، ويكل اللسان مما يفعل عند قبر حمزة والبقيع وقباء من ذلك القبيل ، ويعجز القلم عن بيانه على التفصيل ، ولو لم يذكر منه الا القليل ،

وليس يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

فانظر أيها الموحد الى ما ذكره الامام حسين بن غنام رحمه الله تعالى ثم وافق بينه وبين مايقول هؤلاء الصعافقة الحمقى الذين ليس لهم قدم في العلم ولا ورع ولا تقوى ، والامر لا يزداد الا شدة * والصبح لاح لمن له عينان * ولا آمن أن يكون هؤلاء ممن لا يرى كفر من فعل هذا بل لا آمن أن يكون هذا عندهم من الطاعات والقربات ، كما قال دحلان في كتابه درر السنية ١٢ج فالله المستعان

وأما قوله ولا عبرة بمن رضي تلك الكتب لغرض حدث وبسبب فأقول ان كان العبرة ببعض علماء أهل مصر والشام وأهل الحجاز الذين حالهم مع أهل الكفر كما وصفنا، وغالبهم أعني هؤلاء العلماء على ما ذكرنا، وماعداهم من علماء أهل الاسلام الذين باينوا لعباد القبور ، وأنكروا ماهم عليه من الشرك والكفر والفجور ، فلا عبرة بهم ولا يقبلون عنهم مابه يدينون ، ولا ينزجرون عما به ينكرون « فهذه شنشنة أعرفها من أخزم، ومن يشابه ابه فما ظلم » فانا نعلم ونتحقق سوء معتقدكم في أهل الاسلام وعلمائهم وتنفيركم عنهم من أطاعكم من الطغام ، وميلكم الى معتقد أهل الامصار من أهل تلك الديانات الجائرة المخترعة ، والمعتقدات الخاسرة المبتدعة ، فلاجل ذلك لا يقبلون ماقاله علماء أهل الاسلام ، ولا ينتحلون ما ينتحلونه في غالب الاحكام ، خصوصا في تكفير من حادّ الله ورسوله وشضهم ومعاداتهم فقد بان لنا ذلك واتضح ، وكل اناء بالذي فيه ينضح ، فما بقي يقال الا كما قال الله تعالى وتقدس (فعسى الله أن يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ماأسروا في أنفسهم نادمين) وكما قيل

فماهو الا السيف أوحد مرهف * تميل ظباه اخدعي كل مائل

فهذا شفاء الداء من كل ماجد * وهذا دواء الداء من كل جاهل

﴿ وأما قوله ﴾ فانظر الى هذه الكتب الاجنبية ، التي خرجت في البلاد الهندية ، من ولاية النصرانية ، الى آخر كلامه

(فأقول) هذه مقالة لا يقولها من يعقل ما يقول ، بل تدل على ضعف عقله ، وكثافة جهله ، أما علم هذا الجاهل المسكين أن غالب كتب أهل الاسلام انما صنفت في الامصار البعيدة الشاسعة ، وأن أكثر أهل العلم من أهل تلك الاماكن النائية الواسعة ، ولم تكن تلك الكتب عند أهل العلم من أهل الدين كتب أجنبية ولو كانت من البلاد الهندية ، التي هي اليوم في لولاية النصرانية ، فان ولاية النصارى لا تضرها شيئا ولا تدنسها ، كما لو صنف في ولاية أهل الاسلام كتب سحرية أو عقائد كفرية فان لولاية الاسلامية لا تقدسها ولا تزكيها ،

(ثم ذكر كلاماً) في ذم صديق وذم كتبه وأن شيخه ما أنكر الا ما في هذه الكتب وذكر أن الدين الخالص مشتمل بزعمه على تضليل امة محمد أجمعين المقلدين والمقلَّدين فأقول (سبحانك هذا بهتان عظيم) وهذا اللفظ عام يدخل فيه جميع الامة ومن المعلوم بالضرورة أنه مضى من صدر هذه الامة قرون لم يكن فيها مقلدون ولا مقلدون ، وأيضاً فجملة أهل الحديث لم يتعرض لهم صديق في كتبه وهم صفوة أمة محمد على التحقيق خصوصاً الائمة الاربعة الائمة المقلدين ، ولكن هؤلاء قوم بهت . ثم ذكر ان صديقاً يفسر القرآن والحديث برأيه بلا معرفة ولا دراية فيقال ومن أنت يالكع ابن لكع حتى تعرف الحق والصواب ، أيها الجاهل المرتاب

فدع عنك الكتابة لست منها • ولو سوّدت وجهك بالمداد

ثم ذكر همطا كثيرا لا حاجة لنا في الجواب عنه

أما ما يتعلق بايجاب التقليد فقد ذكرنا في مقدمة المنظومة التى اجبناهم فيها ما احببنا ايراده من الجواب ولم نذكر الا قليلا من كثير من كلام العلماء وما لا حاجة لنا في رده لا نطيل بذكره في الجواب فنضرب عنه صفحا ، ونطوي عليه كشحا

﴿ واما قوله ﴾ وذكر صاحب الرسالة أن الشيخ سمى كتابا باسماء قبيحة ، ونسب اليها اقوالا غير صحيحة ، فهل سمعت ذلك من لسانه ، ام من حساده وعدوانه

(فاقول) قد ثبت لدينا ما نقل عنكم من تلك المقالة ، فلا جرم قد قلت فيه وفي كتبه ما نسبته فيه الى الزندقة والجهالة ، فما هو قريب من تسميتكم الدين الخالص بالدين الخائس ، وايم الله ماسمعت بالخش من كلامك وسبابك ، ولا ابذأ من جوابك وخطابك ، فلعمري لانت الحلاّف المهين ، الهماز المشاء بنميم ، فلا نطيعك في همزك ولمزك وهفواتك ، ولا تقبل لك قولا لانهماكك في مينك لشهواتك ، وما نعلم أن شيخك تكلم بكلام صحيح ، ولكن بالافك الواضح الصريح ، والخطاب الواقح القبيح ، وان حصل منه قصور اوتقصير ، فقد كلت عنه في السباب بالمكيال الحائر الحقير ، وذكرت انه يقرر الشريعة صبحا وعصرا ويبثها في الناس جهلا

فاقول لا حقيقة لهذا القول عند التحقيق بل هو دعوى مجردة بلا توثيق ، اللهم ان كان ففي بعض الكتب الوعظية ، لا في العقائد السلفية ، والمباحث الايمانية وانى له بذلك وليس له بها معرفة ولا روّية

هذا ومن أعظم مفترياتك ، قولك في مرسوم هذوا تك ، ومن رأى طعنك على الأئمة الهداة ، هان عنده مامنك يلقاه ، لانه لم يبق أحد لم ترشقه بنبالك ، الى آخر كلامك

فاقول سبحانك هذا بهتان عظيم أي موضع طعنت فيه على الأئمة الهداة ، ومن رشقت بنبالى من العلماء الاثبات ، غير أني ذكرت ماذكره العلماء ، ولم اسلك تقرامهم بهماء ، لاعلم فيهاولا ماء ، لاجرم ذكرت انه لابد ان يوجد في كتب الاحناف ، ايخالف الكتاب والسنة وكذلك الحنابلة والشافعية والمالكية ، فهذا قد قلته وهو مذكور في النظم وذكرت في النثر نزرا يسيرا من ردهم النصوص لمخالفتها ماقرروه من الاصول ، وما قاسوه بالرأى والمعقول ، فلا جرم قد قال قبلي امامك الذي رضيته في الفروع لافي العقائد مالك رحمه الله : مامنا الا راد أو مردود عليه الاصاحب هذا القبر . وفي لفظ : كل يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله ﷺ فمن اراد الوقوف على ماذكرناه فلينظر في اعلام الموقعين ، ففيه اضعاف اضعاف ماذكرناه عن المخالفين ، وفي فتح الباري على صحيح البخاري ، على قوله وقال بعض الناس ، مما لاشك فيه ولاالتباس ، لتعلم أن لهؤلاء الحظ الوافر من الافلاس . وبهذا يعلم ويتحقق من نظر في كلامك سوء قصدك ومرامك ، لانك لاتعرف حقيقة الطعن على الأئمة ، ولا رد خلاف الحق على من قال به وأمه ، ولا الكلام الذى ينصره الدليل ، ولا من حاد عن ذلك المهيع والسبيل

واما قوله ويكفي لكم زاجرا كلامه في ابجد العلوم الظاهرة من تضليله لابن عبد الوهاب ومدحه لابن جرجير

(فاقول) نعم قال هذا أولا حيث لم يسمع الا اقوال اعداء الشريعة الذين شرقوا بزلال هذه الدعوة المحمدية، والملة الابراهيمية، من الاكاذيب التي اقترفوها والاثام التي اجترحوها، ثم لما تبين له الحق وعلم ان طريق الشيخ محمد بن عبدالوهاب طريقة السلف الابرار، والائمة الاماجد الاخيار، رجع عما قاله اولا، فلم يكن عليه معولا، وذكر له ترجمة ابدى فيها فضله، واعاد وافاد واجاد واثنى عليه بما هو أهله

واما مخالفته ايانا في الاعتقاد كمثل التوسل

(فاقول) اما في تجريد العبادة وتجريد المتابعة فمن الكذب وقول الزور والبهت والفجور

وأما التوسل بالذوات قياسا على جواز التوسل بالاعمال الصالحة فقد قال في بعض المواضع ما يخالف الحق، ثم رجع عن ذلك القول وسلك طريقة أهل الحق. والرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل، وهذا مما يدل على انصافه وعدم تعسفه فانه اذا بان له الحق رجع اليه وهكذا كان أهل العلم في كل زمان ومكان و«التائب من الذنب كمن لا ذنب له»

﴿ وأما قوله ﴾ « وكم أثنى على بعض أشخاص يقطعون أعراضهم بالمقاص كالبوصيري وابن عربي وابن الفارض ثم ذمهم في موضع آخر »

(أقول) نعم أثنى عليهم أولا قبل أن يطلع على كلامهم وضلالهم، واغتر بهم كما اغتر غيره بتقشفهم وزهدهم وثناء من لا معرفة لديه بحالهم، وانهم أكفر أهل الارض، فلما اطلع على كتب أهل الاسلام، وتبين له منها ما في كلامهم من الكفر مما هو مخالف لدين الاسلام بل وسائر الاديان، ذمهم ورجع عن الثناء عليهم

ولكن ما هذه الشنشنة التي تستنشق منها روائح الخبث وسوء العقيدة من قولك تقطعون أعراضهم كالمقاص ، وما نتيجة هذا القول مع ما يأتي من قولك والشيخ ما يتكلم في انسان، وقولك لولا ان كتب صديق خشي الشيخ منها الضلال ، لما تكلم في مخلوق بحال

(فأقول) نعم نقطع اعراضهم ، ونبرأ الى الله من مقالهم ، ولا حرمة لهم وليسوا عندنا من جملة أهل الاسلام، فأما البوصيري فلا نحكم بكفره لانا لا نعلم ما مات عليه ، وقد قدم الى ما قدم ولكن كلامه متضمن للغلو والكفر الصريح كقوله في البردة :

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

ان لم تكن في معادي آخذا بيدي ... فضلا والا فقل يازلة القدم

وقوله :

فان من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

وقوله :

دع ما ادعته النصارى في نبيهمو ... واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وهذه الابيات قد تضمنت غاية الاطراء والغلو الذي وقعت فيه النصارى وأمثالهم فانه قصر خصائص الالوهية والربوبية التي قصرها الله على نفسه وقصرها عليه رسول الله ﷺ فصرفها لغير الله فان الدعاء مخ العبادة واللياذ من أنواع العبادة وقد جمع في أبياته الاستغاثة والاستعانة بغير الله والالتجاء والرغبة الى غير الله فان غاية ما يقع من المستغيث والمستعين والراغب انما هو الدعاء واللياذ بالقلب واللسان ، وهذه هي أنواع العبادة ذكرها الله تعالى في مواضع كثيرة من كتابه وشكرها لمن

قصرها على الله ووعده على ذلك الاجابة والاثابة كقوله تعالى (هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين — وقوله — وقال ربكم ادعوني أستجب لكم — وقوله — وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا * قل انما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا * قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا * قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا) الآية. فهذا هو الذي بعث الله به نبيه محمدا ﷺ وأمره أن يقول لهم (إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا) فقصر الدعاء على ربه الذي هو[1] توحيد الالهية وقال (إنى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) الى آخر الآيات. وهذا هو توحيد الربوبية فوحد الله في الهيته وربوبيته وبين للامة ذلك كما أمره الله تعالى، وقال (فاذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب) أمره بقصر الرغبة على ربه تعالى وقال (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) ونهى عن الاستعاذة بغيره بقوله تعالى عن مؤمني الجن (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) وأمثال ذلك في القرآن والسنة كثير يظهر لمن تدبره،

ثم تأمل قوله * فان من جودك الدنيا وضرتها * كيف تضمن من الكفر الصريح، والافك الواضح القبيح، فانه من المعلوم بالضرورة أن الجواد لا يجود الا بما يملكه، فمقتضى ذلك ان الدنيا والآخرة ليست لله بل لغيره، وان أهل الجنة من الاولين والآخرين لم يدخلهم الجنة الرب الذي خلقهم

«١» ومثله بل أظهر منه في نهي الخلق عن هذا الدعاء قوله تعالى في هذه السورة (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً)

وخاتمها لهم بل أدخلهموها غيره سبحانه (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) وفي الحديث الصحيح «لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله» قالوا: ولا أنت يارسول الله؟ قال «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته» وقال تعالى (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) وقوله (وان لنا للآخرة والاولى) وقوله * ومن علومك علم اللوح والقلم * وهذا مصادم لقوله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله) وكقوله (عالم الغيب والشهادة الحكيم الخبير) وقوله (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب) وقوله (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو) الآية. والآيات في هذا المعنى كثيرة وكل هذه الامور من خصائص الربوبية والالهية التي بعث الله رسله وأنزل كتبه لبيانها واختصاصها لله سبحانه دون من سواه فمن ادعى احاطة العلم بالمعلومات كلياتها وجزئياتها وما كان منها وما لم يكن لغير الله فقد أعظم الفرية على الله وعلى رسوله ﷺ

وأما ابن عربي فنذكر من قوله في فصوصه ما يعلم الجاهل فضلا عن العالم انه من أكفر خلق الله وأبعدهم عن سلوك الصراط المستقيم قال في الادريسية: ومن أسماء الله الحسنى العلي على من؟ وما ثم الا هو فهو العلي لذاته، أو عن ماذا؟ وماهو الا هو، فعلوه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست الا هو — الى أن قال — فهو عين ما ظهر في حال بطونه وعين مابطن في حال ظهوره، وماثم من يراه غيره وماثم من يبطن عنه فهو ظاهر لنفسه باطن عنه وهو المسمى أبو سعيد الخراز وغير ذلك من أسماء المحدثات — الى أن قال — ومن

عرف ماقدرناه في الاعداد وان نفيها عين اثباتها علم ان الحق المنزه ، هو الخالق المشبه ، وان كان قد تميز الخلق من الخالق فالامر الخالق المخلوق والامر المخلوق الخالق ، كل ذلك من عين واحدة لا بل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة (فانظر ماذا ترى ؟ قال يا أبت افعل ما تؤمر) والولد عين أبيه فما رأى يذبح سوى نفسه وفداه بذبح عظيم فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة إنسان فظهر بصورة لا بحكم ولد من هو عين الوالد (وخلق منها زوجها) فما نكح سوى نفسه إلى أن قال — فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به جميع الامور الوجودية والنسب العدمية بحيث لا يمكن أن يفوته نعت منها وسواء كانت محمودة عرفا وعقلا وشرعا أو مذمومة عرفا وعقلا وشرعا ، وليس ذلك إلا لمسمى الله خاصة ، فصرح عدو الله بان الحق المنزه هو الخالق المشبه وصرح بانه المنعوت بكل نعت مذموم ومحمود وصرح بانه أبو سعيد الخراز وغيره من المحدثات كما صرح بان المسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست الا هو ،

وقال أيضا ولما كان فرعون في منصب التحكم وان الخليفة بالسيف وإن جاز في العرف الناموسي لذلك قال (أنا ربكم الاعلى) وان كان الكل أربابا بنسبة ما ، فأنا الاعلى منهم بما أعطيته في الظاهر من التحكم فيهم ولما علمت السحرة صدقه فيما قاله لم ينكروه وأقروا له بذلك وقالوا له انما تقضي هذه الحياة الدنيا فاقض ما أنت قاض فالدولة لك فصح قوله (أنا ربكم الاعلى) وإن كان عين الحق ، إلى أمثال هذه الكفريات

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى : وأما هؤلاء الملاحدة فيزعمون ما كان يزعمه التلمساني منهم وهو أحذقهم في اتحادهم لما قرىء عليه الفصوص

فقيل له القرآن يخالف فصوصكم فقال القرآن كله شرك وانما التوحيد من كلامنا . فقيل له فاذا كان الوجود واحدا فلم كانت الزوجة حلالا والاخت حراما فقال الكل عندنا حلال ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا حراما فقلنا حراما عليكم . وهذا مع كفره العظيم متناقض ظاهراً فان الوجود إذا كان واحداً فمن المحجوب ومن الحاجب

وأما ابن الفارض فيكفيك من كفره قوله في قصيدته المسماة بنظم السلوك وقال فيها

لها صلواتي بالمقام أقيمها　　واشهد فيها انها ليَ صلت
كلانا مصل واحد ساجد إلى　　حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواى ولم تكن　　صلاتي لغيري في أدا كل ركعة

إلى أن قال

وما زلت إياها واياي لم تزل　　ولا فرق بل ذاتي لذاتي صلت
الي رسولا كنت مني مرسلا　　وذاتي بآياتي علي استدلت

إلى أمثال هذا الكلام ولهذا كان هذا القائل عند الموت ينشد يقول

إن كان منزلتي في الحب عندكم　　ما قد لقيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت نفسي بها زمنا　　واليوم أحسبها أضغاث أحلام

فانه كان يظن انه هو الله فلما حضرت ملائكة الله لقبض روحه تبين له بطلان ما كان يظنه . فهؤلاء وأمثالهم نقرض أعراضهم ، ونبين للناس أغراضهم ، ولا نتحاشى من تكفيرهم وتكفير من لا يكفرهم ،

وأما أنت ومن على رأيك ومذهبك فلا تكفرون أحداً ، ولا تتكلمون في مخلوق بحال

ثم ذكر انا نقول انا لم نسمع يعني من شيخه في هذا الزمان الوقيعة في علماء الكفر والطغيان كالشيخ دحلان . ثم قال نعم الشيخ ما يتكلم في انسان من أهل الايمان

فأقول وهذا من أعظم ما نقمه عليكم ، ونتمود اليكم ، ويأبى الله الا أن تبوحوا بما لديكم ، واذا كان ذلك كذلك فدحلان من أئمة الكفر والطغيان ، ومن الدعاة إلى عبادة الاوثان

فمن أيسر ما ذكر في كتابه الذي سماه الدرر السنية في ذكر وجوب تعظيم النبي ﷺ قال في أثناء كلامه بعد أن ذكر أن المانعين من التوسل قاسوا على قوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) انه نهى أن يخاطب النبي ﷺ بمثل ما يخاطب بعضنا بعضا انه لا ينبغي أن يطلب من غير الله تعالى كالانبياء والصالحين الاشياء التي جرت العادة بانها لا تطلب إلا من الله تعالى لئلا تحصل المساواة بين الله تعالى وخلقه بحسب الظاهر . قال فانه يحمل أي دعاء غير الله والطلب منه على المجاز العقلي إذا صدر من موحد فالمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى ، وأما النبي ﷺ فهو واسطة بين الله وبين المستغيث فهو سبحانه وتعالى مستغاث به حقيقة والغوث منه بالخلق والايجاد والنبي ﷺ مستغاث به مجازا والغوث منه بالكسب والتسبب العادي. انتهى كلام من تزعم انه من أهل الايمان

فاذا عرفت هذا فنقول وهكذا كان المشركون الاولون الذين بعث الرسل اليهم فانهم كانوا يعلمون أن الله تعالى هو الخالق الموجد وأما الاصنام فيقولون إنها أسباب ووسائل عادية فمن أجل ذلك كانوا يدعونهم

ويستغيثون بهم ويعبدونهم وهذا هو دين عبدة الصالحين والقبور في هذا الزمان يدعونهم ويستغيثون بهم وينحرون لهم وينذرون لهم والدعاء والاستغاثة والنحر والنذر كلها من أقسام العبادة على معناها المجازي فكذلك فليحمل لفظ العبادة في الواقع في كلام المشركين الاولين الذين حكاه الله تعالى عنهم حيث قال سبحانه وتعالى (مانعبدهم الا ليقربونا الا الله زلفى (فما وجه الفرق ؟ فان قال صدوره من موحد قيل له لم يكن موحداً فان التوحيد هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة وهذا شرك مع الله في عبادته غيره فكان مشركا وليس التوحيد الا قرار والاعتراف بأن الله هو القادر على الاختراع وأنه هو النافع الضار وأن الايجاد والاعدام بيده وأنه هو المؤثر فان هذا قد أقر به المشركون الاولون ولم يدخلهم ذلك في الاسلام بل قاتلهم رسول الله ﷺ الى أن يخلصوا العبادة لله وحده بأن يفردوه ويوحدوه بالحب والتعظيم والخوف والرجا والتوكل والاستغاثه والاستعانة والدعاء والذبح والنذر والخشوع والخضوع والانابة والاستعاذة والاستعانة والالتجاء الى غير ذلك من أنواع العبادة التي اختص الله بها دون من سواه فمن صرف في هذه الانواع شيئا لغير الله كان مشركا سواء اعتقد التأثير ممن يدعوه ويستغيث به أولا ثم تأمل قوله فهو واسطة بين الله وبين المستغيث الى آخره ومن المعلوم بالضرورة من دين الاسلام أن من جعل الانبياء وغيرهم وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع بمعنى أن الخلق يسألونهم وهم يسألون الله كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس لقربهم منهم والناس يسألونهم أدبا منهم أن يباشروا سؤال الملوك أو لكونهم أقرب إلى الملك فمن جعلهم وسائط على هذا

الوجه فهو كافر مشرك حلال الدم والمال . وقد نص العلماء رحمهم الله تعالى على ذلك وحكوا عليه الاجماع قال في الاقناع وشرحه : من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم كفر إجماعا لان ذلك كفعل عابدي الاصنام القائلين (مانعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى) انتهى

ثم قال دحلان في كتابه وبالجملة فاطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث باعتبار الكسب أمره معلوم ولا شك فيه لغة وشرعا فاذا قلت أغثني ياالله تريد الاسناد الحقيقي باعتبار الخلق والايجاد وإذا قلت أغثني يارسول الله تريد الاسناد المجازي باعتبار السبب والكسب والتوسط بالشفاعة الى أن قال ورحم الله البوصيري حيث قال

دع ما ادعته النصارى في نبيهمو * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فليس في تعظيمه بغير صفات الربوبية شيء من الكفر والاشراك بل ذلك من أعظم الطاعات والقربات فتأمل يامن من الله عليه بنعمة الاسلام كيف أجاز هذا الملحد تعظيم الرسول بأي وصف كان اذا لم يكن بوصف الربوبية؟

أما علم هذا الملحد أن دعاء غير الله والنحر له والنذر له والطواف والسجود والركوع له والاستغاثة به والاستعانة به وخوفه ورجاءه وغير ذلك من أنواع العبادة كفر وشرك مع أنها تعظيم بغير صفات الربوبية ولو ذهبنا نتتبع كلامه في غلوه وإطرائه لطال الكلام واذا كان هذا حاله فقد قال شيخ الاسلام ابن تيميه قدس الله روحه: من دعا علي بن أبي طالب فهو كافر، ومن شك في كفره فهو كافر . فاذا تحققت هذا فقوله إن شيخه لا يتكلم في انسان من أهل الايمان صريح في أن دحلان عنده وعند شيخه من أهل الايمان . وقد ذكرنا من غلوه ما تبين للجاهل فضلا عن العالم أنه من أعظم

الفجور والكفر وقد صرح بذا صالح بن محمد آل مبارك حيث قال في قصيدته

واعرض عما يستطاب سفاهة * وكفر دحلان وقد كان مسلما

واذا لم يتكلم شيخه في مثل هؤلاء فهو لم يتبرأ من الشرك وأهله وقد قال تعالى (وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني) وقال تعالى عن خليله (أفرأيتم ما تعبدون * أنتم وآباؤكم الأقدمون؟ * فإنهم عدو لي إلا رب العالمين) وقال تعالى (لقد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) فلا بد من البراءة من أعداء الشريعة والتصريح لهم بذلك واذا لم يعاد الانسان في الله ويبغض في الله ويحب في الله ويوال في الله كان هذا علامة على عدم الغيرة لله وفي الحديث « وهل الدين إلا الحب والبغض ؟ »

وأما قوله وقد وقع بين الشيخ دحلان وابن عبد الوهاب رد وجواب.. فأقول ليس لهذا أصل بل هو كذب محض، وليس دحلان ممن يجاري الشيخ الامام ، وعلم الهداة الاعلام ، ويساوره في مجال المخاطبات والخصام، بل هو أحقر من ذلك وأقل ، وأصغر من ذلك وأذل ، بل الذي جرى بينه وبينه جواب ومراسلة هو عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف ورسالة الشيخ اليه موجودة مذكورة في تاريخ الشيخ حسين بن غنام في الرسائل ثم إنه قد كان لدينا من المعلوم والمتقرر المفهوم من فحوى كلامك ، كلب عداوتك وخبث مرامك ، لأهل هذه الدعوة المحمدية ، والطريقة السلفية، بتعظيمك امام الكفر والطغيان ، وتهوين أمر إمام أهل السنة والايمان ، حتى إنك لا تستطيع أن تذكره باسمه

وليس يصح في الاذهان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل

ثم ذكر المعترض أني أقول إن شيخه ليس من أهل الامامة ، ولا مستحقا للزعامة ، فأقول أي والله ولا كرامة ، كيف يكون أهلا لذلك وأنت تحكي عنه انه لولا خشية الضلال من كتب صديق لما تكلم في مخلوق بحال ، وهذا لفظ عام يدخل فيه المسلم والكافر فعلى قولك إنه لا ينكر منكرا على من فعله ولا يبغضه ويعاديه ، ولا يعرف معروفا ويحب من فعله ويواليه ، اذ هذان الامران متلازمان كما قيل

اذا والى محبك من تعادي * فقد عاداك وانقطع الكلام

بل لا يتكلم عندك في أحد بحال سواء كان ذلك مسلما او كافرا أو فاسقا إلا ما كان من صديق فانه لا يسعه السكوت بل الواجب الانكار عليه وتضليله فتبا لهذه المقالة ، وصاحب هذه الجهالة ، ثم قال فان لم تتب عن هذا المذهب ، وتنزل عن ذلك المركب ، وكان الامر اليك ، فأبد ما عندك وما لديك ، فأقول كما قال شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله

وتلك أماني الجبان فانه * اذا ما خلا سل المهند عن غمد

وان كشفت عن ساقها الحرب خانه * نعامة طير تحذر الصوت من بعد

ووالله لو أن الديار تقاربت * عرفت قصور امنك في العلم والرشد

وعدت حسير الطرف عود دخاسي * يرى منتها أن لا يقاد الى الند

ولعمري ما هذه القعاقع بالتي تخوفنا ، ولا هذه الفراقع بالتي تنفر نا ولو كان هناك شيء ما كان بك لنا من رأفة ولا عندك لنا هوادة

فلست بحمد الله يا وغد بالذي * يضعضعه إرهاب وغد مخادع

ولست بحمد الله ممن يخيفه * قعاقع أفاك أفين وخانع

فقد جاءكم مالم يكن في حسابكم * وسوف تلاقي بعدها من يقارع
صواعق حق محرقات لمن طغا * كشهب النجوم المرسلات اللوامع

ولعمري لقد برزنا إلى الميدان ، وطلبنا مقارعة الاقران، فما وجدنا لاكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين*وناضلنا عن كتب صدّيق، كل منافق زنديق،وليس الفتى من يقول كان أبي انما الفتى من يقول ها اناذا ، فهلم الى القراع ، فالميدان واسع ، والقراع واقع (ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون*وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون)

كأني بكم والليت آخر قولكم * الا ليتنا كنا اذ الليتُ لايجدي

وانما الاماني رءوس أموال المفاليس ، فستعلمون اذا التقت حلقتا البطان، وتجاولت الابطال في الميدان، من هو خير مقاما وأحسن نديا، وكيف يستوى الفئتان : فئة تقول قال الله قال رسوله قال اصحاب رسول الله وفئة تقول بالرأى والقياس من غير حجة ولا دليل ولله در القائل حيث يقول

العلم قال الله قال رسوله * قال الصحابة ليس خلف فيه
ماالعلم نصبك للخلاف سفاهة * بين الرسول وبين رأى فقيه

واما قوله ولم ازل متعجبا من راقم هذه الرسالة ، وممليٍ هذه الجهالة ، كيف لم يذكر اسمه فيها ولم يوضح رسمه

فاقول نعم لم أذكر اسمي في جوابكم ،ولم ارقه في خطابكم ، لعلي انكم اذ التحمت الهزاهز ، ولبس لامته المبارز ، تدعون النكاية، وتفزعون الى الشكاية ، كيف وقد وقع ذلك منكم ؟ ثم انا اذ ذاك في ولاية من نخاف سطوته ، ونحاذر ضغطته ، فهذا هو الموجب لذلك وستعلم ذلك ان لم تكن قد علمته واني لاظنك كاذبا ،وستنكص على عقبيك انشاءالله خاسئا راهبا.

واما المنظومة التي اشرت اليها فيما سبق فانه لم يسم صاحبها نفسه فيها ولم نقف منه على اثر ولم يذكر لنا عين منشئها لكنه خبط فيها خبط عشواء ، واتبع فيما يعتقده طريقة اهل الاهواء ، واوجب التقليد ايجابا محتما، وذكر من الادلة مالم يكن مسلما ، وزعم انما ذكرناه من الادلة قدحا في الائمة الاعلام ، الذين هم القدوة في الرواية والدراية والاحكام ، ولم يفرق بين الاجتهاد والاقتداء والتقليد ، واطنب في الهوس بما ليس عليه من مزيد وما علم المسكين ان الاجتهاد فيما يخفى دليله من الاحكام ، وان الاقتداء هو الاخذ بما صححوه من النصوص عن سيد الانام ، وبما دلت عليه من الاحكام ، وان التقليد هو الاخذ بقول الغير من غير حجة ولا نظر ولا دليل ، وقد اسهب فيها من التجهيل والتضليل ، فاستعنت الله على رد ورطاته ، وتبيين هفواته وغلطاته ، وهذا نص الجواب

ألا بلغـا عني اذا ما اتيتما — الى بلد الاحسـاء فدما معمما

جواب خرافات عماها وظنها — صوابا وقد تدعو الى الجهل والعمى

وكان الذي اولى به وبشيخه — واصحابه النامين افكا ومأثما

سلوك طريق المصطفى واتباعه — وعود الى ما كان اهدى واقوما

وترك التمادي في الضلالة والهوى — وقد كان منهاج الهداية اسلما

وان سكتوا اذ كان في الصمت راحة — ولو كان يدري ماهذى وتكلما

وقولا له ما شيخك الفدم عالما — ولا بالهدى يهدي ولا نال مغنما

لاجل معاداة الهداة وبغيه — عليهم بما أبدى من الغي والعمى

وما كان مسماه النفيس لربه — وليس على منهاج من كان أعلما

وذو العلم يخشى الله وهو مجانب — لخشيته سبحانه حين أقدما

وسار على منهاج قوم وقد بغوا وجاءوا من البهتان أمراً محرما
بتضليله أهل الهدى وسكوته عن المبتغي نهجا من الكفر مظلما
فلم يسع نصر الله مسعاه بل سعى له بخلاف النصر أيان يمما
ولا كان هذا دافعا عن أئمة هداة أقاموا للشريعة سلما
ولكنه يسعى لتهجر سنة ويؤخذ بالآراء أخذاً محتما
ويسعى لكي يحظى برتبة منصب يكون بها عند الطغام معظما
لاظهاره في الناس أن مرامه ليدفع عمن قلدوا من تهضما
وحط لهم قدراً وذلك فرية بلا مرية فانبذه خلفا لتسلما
(وما قلت) في شأن الائمة من تقى وعلم وفضل شامخ باذخ سما
بهم حرس الاسلام عن رأي جاهل يصد سبيلا بالرشاد مقوما
(فحق صواب) عندنا ليس منكراً ففضلهمو قد كان أعلى وأعظما
وما كان هذا الفضل يوجب اننا نقلدهم حتما ونترك محكما
وهم قد نهونا أن نقلد قولهم إذا خالف المنصوص أو ان تقدما
وأجمع أهل العلم ان مقلدا كأعمى فهل هاد بصير كذى العمى
وهذا هو الاجماع عن كل عالم حكاه ابن عبد البر من كان أعلما
(وقولك) في فضل الائمة جازما بنص أتى في فضلهم لن يكتما
وما منهمو الا عني بفضيلة أتت عن رسول الله فيه فقدما
(فمن) روى هذا الحديث بفضلهم فأهلا به أهلا اذا كان محكما
فان كان في فضل الائمة قد اتى عن السيد المعصوم نص ليعلما
وكان صحيحا كان ذلك موجبا لفضلهمو لا غير يا من توهما
(وان كان) خطا حررته عصابة أشادوا به ركنا من الدين معلما

بناء لديكم للفساد وانكم أتيتم الى هذا البناء فهدما
فما كان مملوما ولا كان واضحا فلم تهدموا ركنا مشاداً مقوما
أبالفشر والتشنيع من غير حجة ظننتم بأن الركن منا تهدما
فان البنا منا على أس أحمد نبي الهدى من كان أهدى وأحكما
فلما علا بنياننا كان شامخا مشيداً منيعا عن مساميه قد سما
محوطا بقال الله قال رسوله وليس لنا الا هما حين نرتما
وان نحن شئنا أن نحوط ذماره بأصحابه كنا أحق وأقدما
وبالتابعين المقتفين لاثرهم على نهج ما قد سنه من تقدما
وبالعلما من كل صاحب سنة يقدمها حقا على الرأي والعمى
فما كان ما نبني فساداً وانه لمحض الهدى يدريه من كان مسلما
عليما بأخبار النبي محمد ذكيا وبالعلم الشريف ترسما
ولكن فشأنا غلي قدر طغى بكم وأمرا نأى منكم فأضحى مهدما
بمحكم آيات ونص مقدم وأقوال من قد كان أهدى وأعلما
(وحضك) للاعمى على ترك مأثما وحرر أهل العلم قد كان مأثما
أتدعو الى ترك الهدي وطريقه وهل كان الا ما أشادوه أقوما؟
أشادوا اتباع المصطفى واقتفاءه وتسعى الى ما قد أشادوا ليهدما
بتقديم آراء الرجال وخرصها وتقليدهم ياويح من كان أظلما
(وقولك) يا أعمى البصيرة انما قصدنا هوى فينا طغى وتحكما
وما كان ديننا قصدنا أو لسنة نصرنا. لقد أبديت ظلما محرما
وبهتا وعدوانا فما كان عن هدى وما قصدنا الا الهدى أين يمما
وما نصرنا الا لسنة احمد وما قصدُنا الا لما كان أقوما

ونحمي حماها عن تخرص جاهل … وعن مارق يسمى سواها المقدما
بهذا ندين الله جل جلاله … ونرجو به فوزا وأجرا ومغنما
ونرغم بالحق المنير أنوفكم … ونقذي عيونا طالما ضرها العمى
ونكمد أكبادا لكم قد توحرت … ببغض ذوي الاسلام بغضا مكتما
ونبغضكم لله لا لمقالة … أذعتم بها بغيا وظلما تحكما
(كقولك) في منظوم غيك فرية … وزورا وبهتانا وافكا محرما
« وهل غضبوا الا لتشنيع مرجف … أغار على ثلب الكرام وأقدما »
أقول لعمر الله ماذاك بالذي … غضبنا له يامن بغى فتهكما
ولكن على تقديم سنة أحمد … أقاويل قوم ماأرادوا التقدما
فما غضب منا لتشنيع مرجف … بزعمك يامن مان لما تكلما
ولو ثلب الاعلام لم نحترم له … مقاما ولو كان الحبيب المقدما
ولكنه حبر امام مهذب … يغار لدين الله عن أن يهدما
وماكان ثلبا للأئمة قوله … ولكنه والله أضحى معظما
وهبنا غضبنا أن يقدم قولهم … على قول من قد كان بالله أعلما
أهل كان هذا الامر منا مسبة … وثلبا لمن كانوا هداة وأنجما؟
وهل كان تشنيعا وارجاف مرجف … ثكلتكمو من عصبة اورثوا العمى
وقولك فيما قد تقولت فرية … وزورا وبهتانا مقالا مذمما
ولما أرادوا نشره وظهوره … أبى الله الا أن يكف ويكتما
أقول سل السفار في كل وجهة … وفي كل قطر من أبان وأعلما
وأظهر منشورا من الحق ناصعا … ينادي به نثرا ودرا منظما
وأخفى مراما رمتموه ببغيكم … أبى الله ألا أنه لن يتمما

وذلك من فضل الاله وعدله ورحمته فيمن أراد التهكما
وقولك فيما قد نظمت تهورا وفهت به جهلا فما نلت مغنما
« أيضار صديق هبلم وخبتمو بأي علا أو ليتموه التقدما »
« بأن حرم التقليد في هذيانه لاهل التقى صار الجليل المفخما »
أقول نعم نال التقدم والعلى بتقديمه النص الشريف المعظما
ومن قدم النص الشريف تألفت مناقبه في الخافقين فقدما
وما نحن أوليناه ذاك وإنما حباه إله العرش ذلك فاسلما
وتقديمنا إياه ليس لأنه يحرم تقليدا لمن كان أعلما
ولكن لتجريد اتباع محمد وتجريد توحيد العبادة قدما
فان حرم التقليد فهو موفق وقال المقال الصدق لما تكلما
وقد قال هذا قبله كل عالم تقي نقي بالهدى قد ترسما
ومنهم ومن أعلامهم وكلامهم به قال صديق وصال وأقدما
واعني بهذاك الامام ابن قيم وقرر في الاعلام ذاك فأحكما
فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدرى كان ذلك أعظما
وصديق ابداها وقال ولم يحد عن المهيع الاسنى ولا قال مأثما
سوى كلمات قالها باجتهاده وأخطأ فيها حيث أبدي وجمجما
وسار على منهاج قوم تقدموا ونرجو لهم عفوا وأجرا ومغنما
لاجل اجتهاد قادهم فتورطوا ومن ذا الذى ينجو سليما مسلما
وقولك فيما قد حكيت فلم تصب طريق الهدى بل حدت قصدا تحكما
«تلاسوراني عابدى الجبت والحصى وأولها فيمن أناب وأسلما»
أقول نعم قد قال ماقل جهرة ولم يتعرض من أناب وأسلما

تلى سورا في عابدي الجبت والحصى ... لعابد احجار أساء وأجرما
اذا قد موا آراءهم ومقالهم ... على سنة المعصوم من كان أعلما
ولم يرفعوا للنص رأسا وحسبهم ... مقالته فيما أحل وحرما
وقد قال هذا باجتهاد وخاله ... صوابا ولو يدري لما كان أقدما
وكم قال ذو فضل وعلم مقالة ... وأصبح عنها راجعا متندما
فيأخذها الاصحاب عنه ولم يكن ... ليرضى بها لما ارعوى وتندما
فتقليدكم اياه صار عبادة ... لترككم النص الشريف المقدما
اذا كان في تحريم ما قد أحله ... وتحليله ما كان حتما محرما
فمن كابر النص الصريح معاندا ... وحال تقليدا لما الله جرما
وقلد متبوعا له ومقلدا ... أهل كان ذا ممن أناب وأسلما
وقال إمامي كان أدرى ومذهبي ... يخالف هذا مالي الى ذاك مرتمى
فصديق فيما قاله معلنا به ... وما قصده من قد اناب واسلما
وما قال هذا القول من عند نفسه ... ولكن على آثار من قد تقدما
فقد قال هذا قبله لابن حاتم ... عديّ رسول الله لما توهما
(وقولك) فيما بعد هذا باسطر ... اصبت طريقا للهدى كان اقوما
« احين اتبعنا المهتدين تورعا ... لدرء الخطا منا فعلنا محرما »
« وهبنا بلغنا الاجتهاد وشرطه ... نرى قولهم في الاصل اوفى واقدما »
« وكان اتباع المهتدين هداية ... فطاعتهم في الناس فرضا محتما »
« وكم سور تتلونها في اتباعهم ... ونص على تقليدهم ان يكتما »
« يقول تعالى فاسألوا او لم تكن ... قضت باتباع الناس من كان أعلما »
« ومن قال واجعلنا اماما الم يرد ... من الله ان يقفي سبيلا ويلزما »

(اقول نعم) هذا هو الحق والهدى ... بهذا ندين امه حقا ليعلما
سوى احرف أخطأت فيها بانّنا ... نرى فملككم دوماحراما تحكما
ونسبتك التقليد بالنص قد أتى ... به سور تتلى وذا لن يكتما
وجعلك امر الاجتهاد سفاهة ... هو الاتباع المرتضى عند من سما
فهذا الذى فيه الخصومة قد جرت ... وهذا الذي منكم اساء واسقما
فما نحن انكرنا اتباع ائمة ... جهابذة كانوا أحق وأعلما
فطاعتهم في طاعة الله طاعة ... بهم نقتدي في الحق ابن تيما
بلى نحن أنكرنا عليكم مقالكم ... بفرضة التقليد فرضا محتما
وهم قد نهوا - أعني الأئمة - اننا ... نقلدهم في الدين يامن توهما
فنحن على منهاجهم وطريقهم ... بهم نقتدي اذ كان ذلك مغنما
وفرق بعيد بين هذا وكونـ ... نقلدهم فافهمه اذ كان اسلما
وسل ايها الغاوي عن الفرق بين من ... بهم يقتدى او من يقلد هل هما
سواءٌ وما الحق الصواب فانما ... طريق الصواب الحق قد كان قيما
فمقتديا في الدين كن لا مقلدا ... تفز باتباع المصطفى ابن يعما
أليس اخو التقليد من غير حجة ... وغير دليل قلد الامر من سما
ومن يقتدي فهو الذى لمقالهم ... اذ وافقوا نصا قفاهم وسلما
فهل كان من يأتي الامور بحجة ... ويتلو دليلا مستبينا مسلما
وقال يقول الله جل ثناؤه ... وقال رسول الله نصا محتما
كمن قال لا ادري ولكن إمامنا ... يقول ومني كان أدري وافهما
فايهما اولى بان يقتدى به ... وايهما قد كان اهدى واسلما
وليس اتباع النص والاقتدا به ... يسمى اجتهادا ياذوي الجهل والعمى

وليس الكلام الآن فيه فانه ... لمن بلغ الشرط الذي كان اقوما
وذلك فيما كان يخفى دليله ... ولم يرد النصان فيه فابهما
ولكنما في الاتباع كلامنا ... واخذ به من غير أن نتلعثما
ونعلم هل بالنص فالاخذ واجب ... والا فحكم باجتهاد فمن سما
به العلم فلينظر وإلا فسائغ ... اذا لم يكن ممن سما فتقدما
يقلد اهل العلم فيما تعسرت ... عليه معاني ما يراد فابهما
(وقولك) ياهذا مقالة جاهل ... بنص رسول الله من كان اعلما
وفي السنة الغراء ما جاء مفصحا ... وصرح بالتقليد لفظا وافهما
حديث صحابي كالنجوم بأيهم ... احال على التقليد فانظر لتعلما
(اقول) لقد اخطأت رشدك فاتئد ... فلست باهل يا ثعالة للكما
فما انت والتحديث عن سيد الورى ... وانت ترى التقليد فرضا محتما
فدعه لاصحاب الحديث ومن على ... مناهجهم قد سار ايان يمما
فهم عرفوا ما لم يكن بمصحح ... لديهم وما منها صحيحا مسلما
فهذا حديث لا يصح ورفعه ... الى المصطفى ما صح يامن توهما
رواه عن البزار أثبات عصره ... جهابذة كانوا هداة وأنجما
ولو صح هذا كان فرض مقاله ... لمن يقتدي لا في المقلد حيثما
وأيضاً فتقليد الائمة عندكم ... أحق من الاصحاب بل كان أسلما
فكيف استجزتم ترك تقليد أنجم ... بهم يهتدي من يقتدي حين قدما
وقلدتم من كان في الفضل دونهم ... فسحقا لهذا الرأي ما كان أسقما
فمن قد دني بالنص غودر قوله ... ومن لم يكن يعنى يكون المقدما
وأيضاً فتقليد الصحابة واجب ... جميعا فقد كانوا هداة وأنجما

بموجب هذا النص عند فريقكم ... ويلزمكم هـذا لزوما محتما
فقد جاء عنهم في مسائل عـدة ... خلاف وقد كانوا ابر وأعلما
فقولوا بما قالوا جميعا فبعضهم ... أباح لاشياء وآخر حرّما
كتوريثهم جداً وإسقاط أخوة ... وتشريكهم قول لآخر قدما
وواحدة جمع الثلاث بلفظة ... اذا طلق الانسان قد كان أقدما
ومن قال هـذا لايجوز وإنهـا ... ثلاث حرام كان أمرا محتما
ومن قد أجاز الدرهمين بدرهم ... ومن قال هذا كان أمرا محرما
وارث ذوي الارحام قول لبعضهم ... وبعضهمو عن ذلك القول أحجما
ومن جمع الاختين ملك يمينه ... أباح له وطأ وآخر حرما
ومن كان بالاكسال يوجب غسله ... وآخر لم يوجبه حتما وصمما
ومن قال إرضاع الكبير لحاجة ... مباح وقوم حرموه تأثما
إلى غير ذا مما يطول فقلدوا ... لهذا وهذا لاتعدوه مأثما
إذا كان هذا النص يوجب اننا ... نقلدهم يامن هذى وتكلما
(وقولك) هم خافوا ادعاء لجاهل ... فيسلك في الاصلين نهجا موهما
أحبوا وقوف الشرع عند أولي التقى ... ليخلص من أهل الفساد ويسلما
(أقول) نعم هذا جواب مقلد ... يرى أن هذا الرأى قد كان أسلما
فما قال هذا مالك وابن حنبل ... ولا قاله نعمان يامن توهما
ولا قال هذا الشافعي محمد ... بلى قد نهوا عن ذاك نهيا محتما
فان كان تقليد الائمة واجبا ... فكيف نهوا عن واجب كان أقوما
وكيف لهم أن يوجبوه ولم يكن ... به الله والمعصوم أوصى وأعلما
فان كان ذا الايجاب نصا محققا ... كما قد زعمتم ياذوي الجهل والعمى

فكيف نهوا عن موجب النص جهرة   وعن سور تتلى بتقليد من سما
فما كان ذا الا سبيل ضلالة   وكانوا لعمر الله ابرا وأسلما
فدعنا من القول الذي لم يرد به   عن الله والمعصوم نص ليعلما
فما كان هذا القول يوجب أننا   نقلدهم في ترك ما كان أقوما
اذا كان بالاسناد صح ثبوته   فنص رسول الله قد كان أقدما
وأيضاً فهم لم يوجبوه وإنما   أحبوا وما قالوا مقالا محتما
وأنتم فقد أوجبتموه تعنتا   فهل كان هذا الامر الا تحكما
وجمعهم القرآن خوف دروسه   وكان على عهد الرسول مقسما
فذلك بالاجماع صح وخرقه   حرام وهم كانوا أبر وأعلما
وما كان تقليدا سلوك طريقهم   ولكن بنص المصطفى حيث قدما
وقال عليكم باتباع لسنتي   وما الخلفا سنوه بعدي ليعلما (١)
فما عاب صديق (٢) بذاك أئمة   ولا رد قولا بالادلة سلما
وما رجل منا بجهل مولعا   ولا صير المعوج منه مقوما
ولكنه قد عاب تقديم قولهم   على قول من قد كان بالله أعلما
فان كان تقديم النصوص ضلالة   وجهلا ومعوجا ولا كان قيما
فاهلا به جهلا وإني لمولع   بتقديم نص المصطفى ياذوي العمى
واني على هذا الطريق لسائر   وان كان معوجا لديكم ومنقما
ولما رأينا القول منه موافقا   لنص رسول الله كان معظما
ويسعى بتشييد لسنة أحمد   وينهى عن التقليد نهيا محتما

«١» اشارة الى قوله (ص) «فعليكم بسنتي وسنة الراشدين المهديين من بعدي» الخ رواه احمد واصحاب السنن الا النسائي (٢) يعني حسن صديق خان

وحين رأينا الاعتراض بجهلكم غضبنا وأنكرنا المقال المذمما
ولما رأى شيخ الضلالة أنه يرد على صديق ما كان أقوما
أبينا وقلنا في الجواب قصيدة كفت وشفت واستخرجت ما تكتما
وأبدت اعاجيبا من الجهل عندكم وأبقتك ياهذا من العلم معدما
وهيهات هل يجديك ماقد نظمته فقد جاءكم ما كان أدهى وأعظما
أتيتم الينا راغمين بزعمكم تكفون منا من رمى وتهضما
فان كان عن عقل ومعرفة بكم وعن جهلكم يامن هذى وتكلما
فقد جاءكم ما لم يكن في حسابكم وان كان عن جهل فقولو التعلما
وما جاءكم منا خرافات جاهل أردنا بها فتحا فادت إلى العمى
ولكن ابنا الحق أبلج واضحا لمهيع صدق كان والله لهجما(١)
فابصره من كان للحق طالبا وأنكره من كان أعمى وأبكما(٢)
ونسبتنا ايا كمو لعبادة يجيء بها من للمقابر عظما
فما ذاك الا أن صدّيق عابهم وأنكر ما كانوا عليه وأعظما
وصنف في رد عليهم كتابا فلله ما أبدى واجلى وأفهما
فأنكرتمو هذا الكتاب وقلتمو وحبرتمو إفكاً وما كان أوخما
وحررتمو في الانتصار قصائداً وهجوا لصديق من الجهل والعمى
وما كان هذا فيكمو بخصوصكم ولكن حذبتم دون من كان أظلما
وردء المعادي كالمباشر حكمه سواء فما فرق هناك ليعلما
فلو أنكم أثنيتمو في جوابكم على نشره ما كان أهدى وأقوما

(١) اللهجم كجعفر الطريق الواسع المعبد المذلل (٢) يعني أعمى لم يبصره وابكم لم يقدر على السؤال عنه وطلب من يقوده اليه وفيه

من الرد للاشراك والكفر والردى وتقريره التوحيد لما تكلما
وتوضيحه إياه عند بيانه دلائله اللاتي بها الحق قد سما
لكان لكم وجه من العذر عند من مقاصيدكم تخفى عليه فربما
يصدقكم لكن أبيتم وقلتمو من الزور والبهتان أمراً محرما
وتصييرنا للقدم شيخ ضلالكم بأن كان زنديقا طغى وتجهما
فما ذاك الا أنه كان مظهراً لاهل الهدى ما كان أهدى وأقوما
فخالف هذا باعتراض وسبة وتضليل مَنْ كانوا على الحق أنجما
وأظهر فينا الطعن والثلب واعتدى وظاهرَ أهل النَّفْيِ ظلما ومأثما
وتجهيمنا إياه فهو لقولكم بهجو اتانا منكم كان مظلما
متى كان كفوا للكرام وثلبهم لذا صار زنديقا غويا مجسما
وما كان منا من يقول بانه تعالى الهي كان جسما كمثلما
يقول هشام حيث قال ببغيه وعدوانه قولا وخيما مذمما
ومذهبنا في الاستواء بأنه على عرشه من خلقه بائن سما
وأن صفات الله جل ثناؤه كما قاله المعصوم حقا وأفهما
فما وصف الرحمن جل جلاله به نفسه قد كان حقا مقدما
وما قاله المعصوم في وصف ربه ندين به الرحمن حقا ليعلما
وأن معانيها لحق حقيقة وليست مجازا قول من كان أظلما
ومن قال هذا عندكم فمجسم وهذا لعمري قول من قد تجهما
فلازم اثبات الصفات وكونه على العرش من فوق السموات قد سما
لدى الاشعريين الغواة بأنه يكون إذاً جسما من الجهل والعمى
فان كنتمو من عصبة سلفية ولم تعدُ دينا للنبيين قيما

فما بال هذا الطعن في الدين جهرة وتضليل أهل الحق إن كنت مثلما
تقول وتحكيه وتنميه جهرة أساغ لكم تضليلنا ياذوي العمى
(وقولك) في هذا الجواب مخبرا بما كان حقا بعضه ومسلما
نرى النفع عند الله والضر عنده ولا يمن الا ما أفاض وانما
« ونمنع شد الرحل الا لقبره عليه إله العرش صلى وسلما »
« وكنا نعد الذبح والنذر والدعا اذا لم يُرَدْ لله شيئا محرما »
(اقول) نعم هذا هو الحق والهدى بهذا يدين الله من كان مسلما
سوى الشد نحو القبر اذ كان بدعة وليس على منهاج من قد تقدما
واطلاقه التحريم من فعل ذابح وداع وذي نذر فابداه مبهما
فافعاله سبحانه وبحمده تفرد عن ندٍّ بها وتعظما
فنؤمن ان الله لارب غيره هو الخالق الرزاق بل كان منعما
مليكا عظيما قادرا متفردا بنفع وضر جل ربا معظما
وحيا وقيوما يدبر خلقه معاذا ملاذا للعباد ومعصما
اقر بهذا الكافرون بربهم وما جحدوا افعاله حين انما
وما دخلوا في الدين حقا بهذه ولا كل من يأتي بها كان مسلما
ولكن بتوحيد العبادة حيثما اقربه من قد اناب واسلما
فمن ذاك لايدعى ويلجا ويرتجى بكشف ملمٍّ او مهم تفخما
سواه فانواع العبادة كلها بافعالنا لله قصدا تحتما
فندعوه فى كشف الملمات ان عرت لتفريج كرب قد اضر والما
ونرجوه في جلب المنافع جملة ونقصده فيما أهم واسأما
ونطلب منه الغوث بل نستعينه اذا فادح الخطب ادلهمّ وأجهما

فلا يستغيث المسلمون بغيره ... امز واسعاف على كل من رمى
وفي كل ماقد ناب من كل حادث ... اذا مادها خطب جسيم فاستما
ونخشاه بل ننقاد بالذل رهبة ... ونرغب في مامول مامنه يرتمى
الى غير ذا من كل انواعها التي ... بها الاله مختص وكان معظما
فليس له فيها شريك ولا لــه ... نديد فيدعى او مثيل ليعلما
(وقولك) ان الذبح والنذر والدعا ... اذا لم يرد لله كان محرما
كلام امرىء جاف جهول فانه ... ككفر صريح ياذوي الجهل والعمى
وليس بكاف أن يقال محرمـا ... فذاك قصور في العبارة اوهما
فان لم يكن كفرا لديكم صدوره ... فتبا وسحقا ماأضر واوخما
فمن لم يكفر كافرا فهو كافر ... ومن شك في تكفيره كان اظلما
فذي لفظه يعنى بها الكفر تـارة ... ويعني بها مادون ذلك من العمى
فلو لم يكن هذا يحتمل لـمـا ... نقول اكان الامر ادهى واعظما
فان كنت تبغي للسلامة مركبا ... فلا تأت الفاظا تجيز التوهما
(كذلك) شد الرحل كان لمسجد ... هو الحق بل للبيت اذ كان أنخما
وللمسجد الاقصى كما صح نقـله ... عن السيد المعصوم من كان اعلما
فمن شـد رحـلا قاصـدا غيره ... الى غيرها قد جـاء امراً محرمـاً
واتياننـا القبر الشريف فـانه ... لمن افضل الاعمال حقا ليعلما
ولكنه بعد الصلاة يؤمه ... ويأتي الى القبر الشريف مسلما
(وقولك) نرضى مالكا وابن حنبل ... ونعماننا والشافعي المكرما
نعم نحن نرضي مالـكا وابن حنبل ... ونعمان ثم الشافعي المقدما
وكل امام من ذوي العلم والهدى ... اولئك قد كانوا هداة وانجما

اولئك اعلام الهدى وذوو التقى ... بهم يقتدي من رام علما ومغنما
فهم انجم للمهتدين وقادة ... بحور وحاشاهم من الجزر اعلما
لهم مدد من ذي الجلال يمدهم ... فسبحان من أعطى الجزيل وأفهما
ولكنما نص النبي محمد ... وتقديمه قد كان أهدى وقوما
فتقديمه فرض على كل مسلم ... وتبجيله قد كان امراً محتما
(وقولك) يا هذا الغبي مقاله ... واطلقت لفظا من غباتك أوهما
ولم نتبعهم عابدين لذاتهم ... ولكن لما كانوا على الحق أنجما
(فظاهر) ذا في الاتباع وحبذا ... ويا ليت هذا كان منكم مقدما
فهلا اتبعتم قولهم في نصوصهم ... ومنعهمو تقليدهم يا ذوي العمى
وذلك فيما حرروه مذاهبا ... صحابتهم صار الصحيح المقدما
وهلا اتبعتم نهجهم في اعتقادهم ... فمنها جهم والله قد كان اساما
وقد منعوا شد الرحال لقبر من ... عليه اله العرش صلى وسلما
واغلظهم في ذلك القول مالك ... وكان اماما في الحديث معظما
ولكنما التقليد قد كان واجبا ... لديكم لما كانوا اجل واعلما
فاوهمت ان الاتباع مرامكم ... وجئت بلفظ ما عن الحق افهما
فلا فرق بين الاتباع لديكمو ... ولا بين ما اوجبتموه تحكما
وبين اتباع المهتدين على الهدى ... وتقليدهم فرق يبين لمن سما
(وقولك) ياهذا الغبي ضلالة ... من الغي يرويها الذى قد تجهما
وكل اعتقاد في صفات الهنا ... نراه على العبد اجتهادا تحتما
كذاك الذى جبريل عن أمر ربه ... أتى سائلا عنه النبيَّ ليُعلما
(اقول) لقد ابديت ويحك منكرا ... وقلت مقالا في الصفات محرما

فكل اعتقاد في صفات الهنا فبالنص لا بالاجتهاد وانما
تُمَرُّ كما جاءت على وفق ماله اراد به المولى ومن كان أعلما
ونقطع مع هذا بان حقائق الـــمعاني لها وصف الكمال لمن سما
فما وصف الرحمن جل جلاله به نفسه كان الصواب المقدما
ومالم يصف من نفسه جل ذكره ومالم يصفه المصطفى كان مأثما
فما لاجتهاد الرأى في ذاك مدخل ومن قال هذا قد أساء واجرما
ومن يتأولها على غير ماله اريدت فقد أخطا وجاء المحرما
ومن قال هذا باجتهاد فانه مضل وبدعيٌّ طغى وتجهما
كذلك اصل الدين مما التي به الى المصطفى جبريل قد كان محكما
ونصا جليا ليس يخفى دليله فليس اجتهاد فيه الا تحكما
ففرض علينا ان ندين بكل ما اتانا به المعصوم لن نتلعثما
فايُّ اجتهاد فيه للعبد حاصل وهل كان الا رأىَ من كان أظلما
فان كان معنى الاجتهاد لديكمو هو الاخذ بالنصين أيان يمما
فهذا على كل الانام اعتقاده واخذ به اذ كان حقا واقوما
لمن بلغ الشرط الرفيع مناره ومن لم يكن يبلغه اذ كان احكما
وان كان فيما كان يخفى دليله من الحكم المستنبطات لمن سما
فان وافق النص الشريف فواجب وان خالف المنصوص كان محرما
فان كنت لاتدري واعضل أمره عليك فقلده الذي كان أعلما
فذا سائغ في قول كل محقق وما كان حكماً لازمامتحتما
(وقولك) ياهذا الغبي مقالة تصدق ماقد قيل فيكم من العمى
ومذهبنا تفويض آى صفاته وتحريمنا ما ثم ان نتكلما

(أقول) لقد أبديت رأيـا مفنداً وقولا لعمري ماعن الحق افهما
فمذهبنا اثبات آي صفاته وتحريمنا في الكيف ان نتكلما
وتفويض آيات الصفات ضلالة ومذهب قوم حرروه تحكما
فهم أثبتوا الفاظ آي صفاته وقالوا عن المعنى مقالا محرما
نفوض معناها الى الله وحده ولا نثبت المعنى ولن نتكلما
وذلك لما كان نفي صفاته باصل اعتقاد القوم كان محتما
وقد وردت آياته بصفاته ولابد من معنى لها كان أقوما
فلما رأوا هذا وخالوه مذهبا لمن سلفوا ممن مضى وتقدما
بقوا بين تفويض المعاني بحيرة واعانهم باللفظ اذ كان اسلما
فقالوا جهارا في العقائد اننا نفوض آيات الصفات وكن وما
فهل قال هذا مالك في اعتقاده وهل قال نعمان بذاك وافهما
وهل قال هذا الشافعي واحمد فممن اخذتم ياذوي الجهل والعمى
اجاء به نص صحيح مصرح بذلك عمن كان بالله اعلما
وهل قاله من صحب احمد قائل وتابعهم أو تابعي نهج من سما
فما هو الا بدعة وضلالة قفيتم بها آثار من قد تجهما
اهل كان ما قال الأئمة واجبا اذا كان في فرع وكان محتما
وما كان في الاصل الشريف فانما ترون اجتهادا ليس فرضا مقدما
ولا كان ما كانوا عليه بواجب فهم عندكم لم يحكموا الاصل مثلما
هم حكموا الاحكام تالله ان ذا لقول سخيف ما اضر واوخما
(وما قدر) الاسلاف ان كان انما اردت به من قد مضى وتقدما
من العلماء الراسخين ذوي التقى اولي الفضل من كانوا ابر واحكما

كاحمد والنعمان ثمت مالك وكالشافعي وابن المبارك من سما

واسحاق والثورى وكابن عيينة ويحيى وكابن الماجشون الذي حما

وسفيان والزهرى وحماد والذى يسمى النبيل المرتضى حيث قدما

وعثمان والعبسي وحماد الذى يسمى ابن زيد من سما وتقدما

وكابن المديني والبخارى ومسلم وكالطبرى واللالكائي من سما

وكالترمذى ثم النسائي وعاصم وكل امام كان بالعلم قدما

وكابن جريج والطحاوي ومن على مناهجهم من كل من كان ضيغما

ومن لست احصيهم ويعسر نظمهم اولئك هم كانوا على الحق انجما

فمذهبهم في كل آي صفاته خلاف الذى تحكيه يا من توهما

وان كنت بالاسلاف تعني مشايخا قفوا أثر الغاوين ممن تجهما

رأوا أن تأويل الصفات وصرفها عن الراجح المعلوم قد كان احكما

الى القول بالمرجوح فيما يرونه بآرائهم قد كان اهدى واسلما

وظنوه تنزيها وقال خلوفهم طريقتهم كانت ابر واقوما

ومنهم اناس في الصفات تحيروا فكانوا ببيداء الضلالة هوما

رأوا ان تفويض الصفات هو الذى على المنهج الاسنى وقد كان أسلما

فان كنت تعنيهم وتذكر انهم لكم سلف في الاعتقاد فربما

فبعدا لكم بعدا وسحقا لمذهب الى الله ان تبغى سوى ذاك مرتمى

ومن اجل هذا الاعتقاد رماكمو بابذا لسان من رماكم فابكما

وما رده حق كما قد زعمته ولا كان عن جهل رمى من تكلما

ولكن بعلم لا هوى وضلالة ولا قول بدعي طغى وتهكما

وما كان عن فسق اخذنا ولم يكن بافك اتينا ياذوي الجهل والعمى

ولكنه صدق وحق محقق — اكان كلا الامرين ذنبا ومأثما
بجرمٍ وجرمٍ وافتريم وجئتمو — لعمري من البهتان افكا محرما
(ومنهم) كرام الناس ان كنت قاصدا — ذويك فقد كانوا أخس وألأما
وان كنت تعني غيرهم من ذوي التقى — وأهل الحجى والعلم ممن تقدما
(فلم) نجعل الاعلام من كل عالم — غواة ومامنا به من تكلما
ولكنه من بهتكم واعتدائكم — ولا غرو من هذا فقلت وأوهما
(وما قلت) في فضل بهم واقتدائهم — (لحق) فقد اولوا بذاك التقدما
وقد مر ما يكفي جوابا لقولكم — بايجاب تقليد ترده عن عمى
وتزعم أنا قد أردنا برأينا — فسادا فما رأيا اتينا ليعلما
وكنا على منهاجهم وطريقهم — درجنا وما قلنا مقالا مذمما
ولم نغل فيهم والغلو محرم — وكم جر اقواما فأصلوا جهنما
أما صرحوا أنا نرد كلامهم — اذا خالف المنصوص ردا محتما
وكنا نرى فرضا علينا محتما — نقدم قول المصطفى أين يمما
فأية سلطان وبرهان حجة — أتيتم به حتى أبى أن يتمما
ويمنع ما قلنا باوضح حجة — وأقوم برهان رماكم فأبكما
ولم نر انسانا بأحرص منكمو — على هذه الدنيا فما نال مغنما
سكنتم مع الدنيا وساكنتمو الاولى — ببغيهمو كانوا غواة وهوما
ومن جملوا في نحر سنة أحمد — قوانين افرنج فكانوا هم العمى
وكنتم لهم فيما لديهم أئمة — تهاجون من يبدي هجاهم ومن رمى
وما ذاك إلا لاكتساب ما كل — وتحصيل أوقاف هنالك ترتمي
ومن ذا الذي منكم بعلم وحجة — نراه الى نحو السموات قد سما

نطاوله حتى يكون مقالكم صوابا وحقا ما إلى ذاك مرتمى
وكيف يكون الجاهلون أئمة بهم يقتدي من رام نورا عن العمى
أولئك آل لا مع بمفازة اذا ما أوام أمه أم للظما
وإن كنت تعني بالثناء ذوي التقى من العلما من قد مضى وتقدما
فقدرهمو أعلى وأعظم رتبة فهم أنجم در مقاعدها السما
بهم نقتدي بل نهتدي بعلومهم وعنهم بكل الطرف مرأى ومستمى
ولسنا بحمد الله ياوغد سعينا تطالبنا أمرين جاها ودرهما
ولكننا والحمد لله وحده تطالبنا قد كان فوزاً ومغنما
وما قلت في شأن الائمة لم تكن بلغت الذي فيهم من الفضل يرتمي
فلسنا وإن ماتوا نعيب لسيرة يسيرون فيها بالهدى أين يمما
فكل مقال فيهمو فضلل فسيرتهم تكفي وتشفي من الظما
وقل للذي يقفوهمو بمسبة وعيب وتثريب الا آخسأ للك العمى
وقولك من جهل دهاك وقلة من العلم تنبي أنما كنت معدما
ورب أناس أعرضوا عن سبيلهم على حسد حتى تولوا مع العمى
كما شيعة للآل سموا روافضا وخلوا على قفر الضلالات هوّما
بأن رفضوا نهج الائمة وارتضوا هواهم وخالوا الاجتهاد محتما
فأدتهمو آراؤهم واجتهادهم الى أن أعادوا الدين نهبا مقسما
فما كان هذا القول منك بصائب على نهج ما قد قاله من تقدما
ولكنهم سموا غواة روافضا لرفضهمو الاسلام اذ كان أقوما
ورفضهمو زيدا لاجل امتناعه وعصيانهم في لعن من كان أقدما
أبا بكر الصديق أفضل أمة لأحمد والفاروق من كان ضيغما

فهذا الذى سموا به لا لكونهم ... يرون مقام الاجتهاد محتما
فقد أمروا زيدا من البغي والهوى ... بأن يتبرا منهما فترحما
فما لمنهم صديق أمة أحمد ... وفارونها إلا من الجهل والعمي
وهم قبل تقليد الائمة انما ... يسمون هذا الاسم فيما تقدما
فما كل من سام اجتهادا ورامه ... يسمى بهذا الاسم حقا ويرتمى
فكم من امام عالم ومحقق ... على ذلك المنهاج كان مقدما
فان كان أخذا بالكتاب وسنة ... لخير الورى يامن نحوا منهج العمي
يسمى اجتهاداً وهو نهج مضلل ... ومذهب أرفاض ومن قد تأمما
وليس اتباعا للكتاب وسنة ... وليس اقتداء ذاك بل كان مأثما
فجملة أصحاب الحديث روافض ... لانهمو ماقلدوا من تقدما
ولم يرتضوا الا الكتاب وسنة ... لهم منهجا اذ كان أهدى وأسلما
فان كان هذا للروافض مذهبا ... فتبا لهذا الرأي ماكان أسقما
ومن ترك التقليد لكنه اقتدي ... بأهل الهدى ممن مضى وتقدما
فقد خرق الاجماع فيما لديكمو ... وصار كمن كانوا غواة وهوما
ومن رفضوا نهج الائمة وارتضوا ... بآرائهم ما كان أوهى وأوخما
فانهمو لم يسلكوا في اجتهادهم ... طريقاً على نهج السداد مسلما
طريق كتاب الله أو سنة الذي ... أتى بكتاب الله من كان أعلما
فان كان معنى الاجتهاد لديكمو ... هو الاخذ بالنصين أخذاً محتما
وفاز به الارفاض واعتصموا به ... فقد خاب مسمى من سواهم وأجرما
وهل فوق هذا من ثناء ومدحة ... ثكلتكمو من عصبة أورثوا العمى
فان كنتمو من عصبة سلفية ... فكيف استجزتم مدح من كان أظلما

فانتم لدينا عصبة سلفية (١) بهذا وما قد كان أدهى وأعظما
وجيرانكم اعنى الروافض عندكم بمنزلة مامنكمو من لهم رمى
وعاداهمو جهرا وأظهر بغضهم وتكفير من منهم غلا وتأثما
واخوانهم في الغي من كل مارق أولئك هم كانوا أشر وأعظما
ولكن اذا لاقيتموهم وجئتمو إليهم فبالاكرام تلقونهم عمى
وقولك من تيه دهاك وعـزة دعتك الى أن قلت قولا مبرجما
ضعوا جهلكم في غير أحسائنا ذه فقد كانت الاحساء تحمي وتحتمى
أقول لعمرى ماذه الدار بالتي شهدنا بها جيشا لهاما عرمرما
ولا كان فيها من ذوى العلم جهبذاً هزبرا اذا لاقى المعادين ضيغما (٢)
لتحمى به الاحسا ولا كان من بها من الفاغة النوكى حماة ولا كما (٣)
ولو كان فيها عالم أو موفق لابصر نهج الحق كالشمس قيما
كمثل ابن غنام وكابن مشرف ومن قد نحا منحاهما وتقدما
فدع عنك هذا الهمط والخرط واتئده فسوف ترى ما كان أهدى وأقوما
فما كان جهلا ما وضعنا وجاءكم باحسائكم يامن هذى وتكلما
ولكن بعلم ماوضعنا وحجة أذاق سماما من أصاب وعاقما
ولم نحترم أحساءكم لمقامكم ولكن رمينا زكتها فتهدما
وقمنا فانكرنا ضلالات غيكم فما كانت الاحساء تحمي وتحتمى
ومن ذا الذي منكم حماها بحجة ومن ذا الذي منا رماها فاحجما
أما أخذت بالسيف قهرا وعنوة أما ضربت أعناق من كان مجرما

(١) هكذا في الاصل المخطوط (٢) قوله جهبذا هزبرا هكذا في الاصل
(٣) قوله كما اي كماة بضم الكاف جمع كمي حذفت الهاء من باب الاكتفاء

البيان المبدي
لشناعة القول المجدي

للعلامة الشيخ سليمان بن سحمان

رحمه الله

أضواء السلف

البيان المبدي لشناعة القول المجدي